

بحار الأنوار

[298] أو عجب ما تسمع ؟ قال: نعم العجب أجمع، أليس بالاله بعجيب من رجل اوتي أثره من علم وحكمة يزعم أن ا ء عز وجل اصطفى لنبوته، واختص برسالته، وأيد بروحه وحكمته رجلا خراسا يكذب عليه ويقول: اوحى إلي ولم يوح إليه فيخلط كالكاهن كذبا بصدق، وباطلا بحق ؟ فارتدع السيد وعلم أنه قد وهل (1) فأمسك محجوجا. قالوا: وكان حارثة بنجران جنيبا يعني غريبا، فأقبل العاقب عليه وقد قطعه ما فرط إلى السيد من قوله، فقال له: عليك أبا بني قيس بن ثعلبة، واحبس عليك ذلق لسانك، وما لم نزل تستحم (2) لنا من مثابة سفهك، فرب كلمة يرفع صاحبها بها رأسا (3) قد ألقته في قعر مظلمة، ورب كلمة لامت ورأبت قلوبا نغلة، فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك ما يتان (4) اعتذاره، ثم اعلم أن لكل شئ صورة، وصورة الانسان العقل، وصورة العقل الادب، والادب أدبان طباعي ومرتاضي، فأفضلهما أدب ا ء جل جلاله، ومن أدب ا ء سبحانه وحكمته أن يرى لسلطانه حق ليس لشئ من خلقه، لانه الحبل بين ا ء وبين عبادته، و السلطان اثنان، سلطان ملكة (5) وقهر، وسلطان حكمة وشرع، فأعلاههما فوق سلطان الحكمة، وقد ترى يا هذا أن ا ء عز وجل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاما وقواما على ملوك ملتنا ومن بعدهم من حشوتهم وأطرافهم، فاعرف لذي الحق حقه أيها المرء وخلاك ذم، ثم قال: وذكرت أبا قريش وما جاء به من الآيات والنذر فأطلت وأعرضت ولقد بررت (6) فنحن بمحمد عالمون، وبه جدا موقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات والبيانات سالفها وآنفها، إلا آية هي أشفاها (7) و _____ (1) وهل:

غلط. (2) استجم خ ل. أقول: نقلها في هامش المصدر عن نسختين: وزاد وجها ثالثا وهو (استخم) بالخاء وقال: هو في نسخة ايضا " ولعله من خم الناقة: حلبها. (3) في المصدر: فرب كلمة ترفع صاحبها رأسا. (4) ما يبين خ ل. (5) في المصدر: سلطان مملكة وقهر. (6) في المصدر: ولقد برزت. (7) الا انه بقى أشفاها خ ل. أقول: في المصدر: الا اية هي اسعاها " أئناها خ ل " : _____